مجلة الحكمة للدراسات التاريخية
Eissn :2602-5264 Issn : 2353-0499
المجلد 8 / العـدد: 1 (2020)، ص : 76- 99

"الشرق الأوسط" من مصطلح جيوبوليتيكي إلى مشروع إقليمي

د مليكة محمدي[1]

[1]جامعة قاصدي مرباح – ورقلة- الجزائر

تاريخ الاستلام: 2019/12/10 تاريخ القبول: 25 /2019/12 تاريخ النشر: 2020/01/01

الملخص باللغة العربية:

تعتبر منطقة الشرق الأوسط أهم ساحات الصراع الجيوبوليتيكي في العالم من أجل المصالح، باعتبارها تشكل مجالا حيويا لكافة القوى، نظرا لأهمية المنطقة الإستراتيجية، لما تتميز به من موقع جغرافي هام و توفرها على موارد حيوية للإقتصاد العالمي، لذلك تتأثر الخريطة السياسية الشرق أوسطية بالنتائج المترتبة على الصراعات الإقليمية والدولية.

الكلمات المفتاحية: مشروع الشرق الأوسط ، فلسطين، إسرائيل، الولايات المتحدة الأمريكية، المصالح، دمج إسرائيل في المنطقة، حماية المصالح.

Résumé de l'article en français :

Le Moyen-Orient est considéré comme la zone la plus importante du conflit géopolitique pour les intérêts, car cette dernière représente un domaine vital pour toutes les forces ; compte tenu de l'importance stratégique de la région.

Il a également une position géographique importante et fournit des ressources vitales pour l'économie mondiale, de sorte que la carte politique du Moyen-Orient est influencée par les conséquences des conflits régionaux et internationaux.

المؤلف المرسل: د مليكة محمدي

يرتبط ظهور مصطلح "الشرق الأوسط" بأهمية المنطقة الإستراتيجية، كما أنها منطقة تتداخل فيها عوامل التأثير السياسية والإقتصادية والأمنية، فأهمية المنطقة تعود إلى عوامل متعددة، لما تتمتع به من موارد أولية حيوية للعالم، وأيضا لموقعها الجغرافي المهم، حيث أنها تشكل صلة الوصل بين قارات العالم ومحيطاته و حضاراته و ثقافاته، كما أنها تقع في مركز وسطي تتحكم بخطوط المواصلات البرية و البحرية و الجوية التي تربط أرجاء العالم المختلفة، ومنها أيضا تنطلق التأثيرات السياسية و الأمنية والإجتماعية و الثقافية التي لا يقتصر مفعولها على داخل هذه المنطقة فحسب، بل يتجاوز ذلك ليصل إلى ما هو أبعد من حدودها و جوارها[1].

أولا: مفهوم مصطلح الشرق الأوسط و تطوره :

" الشرق الأوسط " مصطلح جغرافي و سياسي شاع إستخدامه في أجزاء العالم المختلفة، إذ أن التسمية ترتبط بتقسيم الشرق إلى مجالات حسب البعد والقرب من أوروبا، إلا أن الإقليم في الواقع هو إقليم أوسط بالنسبة لخريطة العالم بصفة عامة و العالم القديم بصفة خاصة.

و هناك صعوبة في تحديد و تعريف الشرق الأوسط كمنطقة جغرافية محددة، فالشرق الأوسط هو المنطقة التي تلتقي عندها قارات أوروبا و آسيا و إفريقيا، أما التحديد الدقيق للبلاد الداخلة أو البلاد الخارجة عنها فهو مسألة خلافية[2].

1- نشأة المصطلح و تطوره :

[1] عمر كامل حسن: **المجالات الحيوية الشرق أوسطية في الإستراتيجية الإيرانية**، بيروت، الدار العربية للعلوم،

[2] سميرة عامر التنير: **الحرب الوقائية و السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط، لبنان نموذجا**، عمان، دار الراية للنشر و التوزيع، 2015، ص 36-37.

"الشرق الأوسط" من مصطلح جيوبوليتيكي إلى مشروع إقليمي

نشأ مصطلح الشرق الأوسط في ظل المركزية الأوروبية المرتبطة بالنشاط الاستعماري الذي كان سائدا في القرن التاسع عشر و النصف الأول من القرن العشرين، في إطار تقسيم الجغرافيين و بعض التاريخيين في أوروبا "الشرق" إلى ثلاث مناطق، فقد وصفت المنطقة البعيدة عن أوروبا، و التي تمتد من الهند غربا حتى شواطئ المحيط الهادي "بالشرق الأقصى"(the Near East)، أما المناطق القريبة من أوروبا في شرق المتوسط و الممتدة حسب دائرة المعرف البريطانية - من البحر المتوسط حتى الخليج العربي، فإنها سميت بالشرق الأدنى، و أطلق تعبير الشرق الأوسط على المنطقة التي تتوسط الشرقين الأدنى و الأقصى، و هي المنطقة الواقعة بين الخليج العربي و جنوبي آسيا، مع وجود مصطلحات فرعية أخرى مثل:المشرق و الشرق القديم أو الأقدم و الصحاري الكلاسيكسة و جنوب غرب آسيا.

و أول إشارة إلى مفهوم الشرق الأوسط وردت في مراسلات الكولونيل **هنل** القنصل البريطاني العام في مسقط عند منتصف القرن التاسع عشر، كذلك إستخدمها "المعهد الملكي للشؤون الدولي" في لندن الذي كان أول مؤسسة غربية تعنى بالكتابة عن الشرق الأوسط، ضمن بحوثها الدولية[3].

إلا أن أغلب المصادر تعتبر أن أول من إستخدم تعبير "الشرق الأوسط" كان أميرال البحرية البريطانية الأمريكي و هو **ألفريد ماهان** في عام 1902، و ذلك لدى مناقشته للإستراتيجية الإمبريالية البريطانية، و ذلك للإشارة إلى المسالك الغربية و الشمالية إلى الهند[4]، و الذي إعتبر المنطقة على أنها تشكل المعبر الجغرافي و التاريخي فيما بين قارات آسيا و أوروبا و إفريقيا، و أشار إلى إمتداد الصحاري و إرتفاع الجبال في شبه الجزيرة العربية، مصر عند البحر الأحمر ثم إيران عند

---

[3] عمر كامل حسن، مرجع سابق، ص 59-60.

[4] أسامة الغزالي حرب و آخرون: **الشرق أوسطية هل هي الخيار الوحيد**، القاهرة، مركز الأهرام للترجمة و النشر، 1995، ص 23.

أقصى الشرق و تركيا في الشمال، بعدها قال ألفريد ماهان عبارة أصبحت مأثورة في التاريخ هي "هذه هي منطقة الشرق الأوسط"، و سجل ذلك في مقال نشره في نفس العام[5]، و كان ماهان يحرض حكومته على وضع إستراتيجية لمواجهة النشاط الروسي في إيران و المشروع الألماني الذي إستهدف إنشاء خط سكة حديد بغداد-برلين[6] .

و في نفس العام ظهر تعبير "الشرق الأوسط في صحيفة **التايمز** (Times) الصادرة في اكتوبر 1902 ، و قد إستعمله **شيرول** (Chyrol) مراسلها في طهران ليشير إلى المناطق الشمالية و الغربية لحدود الإمبراطورية البريطانية في الهند ، التي تشمل البلدان المعروفة اليوم بأفغانستان و إيران و العراق بحدودهما الحالية، و لم يتوانى الصحافي المذكور عن إطلاق تعبير "الشرق الاوسط" فيما بعد على مناطق منفصلة عن بعضها البعض وصلت حتى التبت شمال الصين.

و في عام 1911 إستعمل اللورد **كروزون** (Crozon) إسم "الشرق الأوسط" في جلسة مناقشة لمجلس العموم، ليشير إلى مجموعة من البلدان تضم إيران و تركيا و الخليج، حيث كان التنافس على مشاريع السكك الحديدية تشكل قلقا متعاظما للإمبراطورية البريطانية، و تدرج بذلك المضمون الجغرافي للمصطلح نحو الغرب، و قد خرج منه الجزء الأكبر من آسيا الوسطى.

و أثناء الحرب العالمية الأولى، تلقت القوات المتمركزة في العراق أوامر لندن بالتوجه إلى دلهي في الهند، و هي تحمل إسم "**قوات الشرق الأوسط**" (Middle East Forces)، أما القوات المتمركزة أنذاك في القاهرة فكانت تعرف ب "**قوات الشرق الأدنى**" (Near East Forces).

---

[5] محمد الخولي: **الشرق الاوسط و العالم، أفكار و كتابات**، القاهرة، كتاب الجمهورية، 2014، ص 105.

[6] إيلاف نوفل، أحمد العكيدي: **الأهمية الجيو ستراتيجية لمنطقة الشرق الأوسط و أثرها على العلاقات الروسية الإيرانية**، عمان، دار الراية للنشر و التوزيع، 2016، ص 14.

"الشرق الأوسط" من مصطلح جيوبوليتيكي إلى مشروع إقليمي

في فترة ما بين الحربين، و تحديدا عام 1932 تم دمج قيادتي سلاح الجو الملكي البريطاني ل "قوات الشرق الأوسط" و "قوات الشرق الأدنى" تحت إسم الشرق الأوسط، و بدأ أنذاك إنحسار مصطلح "الشرق الأدنى" في البلاغات العسكرية البريطانية[7].

غير أن الإصطلاح توسع إستخدامه أثناء الحرب العالمية الثانية على يد الحلفاء للإشارة إلى الإقليم الممتد من جنوب آسيا إلى شمال إفريقيا، ثم أخذ تعبير الشرق الأوسط يحل تدريجيا – أو يتمايز – عن مصطلحات أخرى سادت قبله في الإستعمال الدارج مثل الشرق الأدنى و المشرق (Levant) [8].

وفي عام 1940 هددت العمليات العسكرية الإيطالية الجارية حول مصر في الغرب و الجنوب قناة السويس، ذات الأهمية الإستراتيجية الحيوية، فأنشأت لندن في القاهرة هيئة أركان عسكرية عرفت ب "هيئة الأركان العليا للشرق الأوسط"، و أناطت بها المسؤولية العسكرية عن المساحة الممتدة دائريا حول مصر، من ليبيا في الغرب إلى الصومال في الجنوب و الخليج الفارسي في الشرق، وفي مواجهة مباشرة و علانية مع إفريقيا الشمالية التي كانت تمثل قاعدة إنطلاق العمليات العسكرية المثيرة التي قامت بها الفرق الألمانية بقيادة الماريشال رومل، عندها أصبح مصطلح "الشرق الأوسط" جيو استراتيجيا يتواتر في البيانات والبلاغات العسكرية، و يتم تسجيله على الخرائط المختصة، و تعنون به المخططات الرسمية و المنشورات، فزاد شيوعه في مختلف العواصم، واكتسب تحديدا جديدا كمسرح للعمليات العسكرية الجارية في المنطقة الممتدة من شمال إفريقيا إلى الخليج الفارسي مرورا بإثيوبيا و الصومال و الجزيرة العربية، و مركز هذه المنطقة القاهرة.

---

[7] معين حداد: " مفهوم الشرق الأوسط بين الجغرافيا و الجيوبوليتيكيا"، شؤون الأوسط ، العدد 33، سبتمبر 1994، ص 43.

[8] أسامة الغزالي و آخرون، مرجع سابق، ص 23.

عند هذا المستوى، بدأ مصطلح الشرق الأوسط يشمل ما كان يدعى "الشرق الأدنى" الذي إنحسر استعماله غداة الحرب العالمية الثانية، إلا أن قيام إسرائيل بالقوة و الحروب التي دارت في فلسطين و محيطها، أعادت مصطلح "الشرق الأدنى" إلى قيد التداول في وسائل الإعلام.

أما بالنسبة لفرنسا فالأمر يختلف عن بريطانيا، فالمسار الذي إتخذه مصطلح "الشرق الأوسط" أبقى لفترة طويلة الإزدواجية مع "الشرق الأدنى"، متداخلا مع مصطلحين آخرين هما : "المشرق" (Levant) و الشرق (Orient)، وبدت هذه الإزدواجية كإحدى نتائج التنافس السياسي بين باريس و لندن منذ إتفاقات سايكس بيكو المعقودة عام 1916.

عرف المشرق أولا بالجزء الفرنسي في خريطة سايكس بيكو الشهيرة، أي سوريا ولبنان، و سرعان ما استبدل "الشرق" ب "الشرق الأدنى"(Proche Orient) في إشارة إلى المناطق التي تسعى فرنسا لمد نفوذها إليها، و الواقعة في الجزء الشرقي من البحر المتوسط.

و بعد نشأة إسرائيل تحول "الشرق الأدنى" في مختلف الأدبيات السياسية الأوروبية تسمية تطلق على البلدان المعنية مباشرة بالمواجهات العسكرية في الصراع العربي-الإسرائيلي، لكن وزارة الخارجية الفرنسية تعتمد حاليا في هيكلتها الإدارية تقسيمات أخرى، ذلك ان دائرة شؤون "إفريقيا الشمالية-الشرق الأوسط" تضم ثلاثة اقسام:

- الأول: مصر و المشرق (الذي أصبح يضم سوريا و الأردن و لبنان وفلسطين)
- الثاني: الشرق الأوسط من اليمن حتى إيران مرورا بكل دول الخليج.
- الثالث: أوروبا الجنوبية و تركيا و قبرص[9].

[9] معين حداد، مرجع سابق، ص 44.

و تستخدم الهيئات الرسمية و غير الرسمية في ألمانيا مصطلح "الشرق الادنى" للدلالة على الإقليم الممتد من بحر قزوين و القوقاز و البحر الاسود في الشمال إلى البحر العربي في الجنوب، بحيث تشمل كافة الدول الممتدة من إيران وتركيا في الشمال إلى دول جنوب الجزيرة العربية و السودان في الجنوب، والمنطقة الممتدة من إيران في الشرق الاوسط إلى ليبيا في الغرب، أما مصطلح الشرق الاوسط فيطلقه الالمان على إقليم مختلف تماما و هي المنطقة التي تشمل أفغانستان و باكستان و الهند و بنغلاداش و برما و نيبال و سريلانكا (سيلان) وبذلك فإن الألمان أكثر توفيقا في إستخدامهم للمصطلحات للدلالة على القرب أو البعد المكاني من أوروبا: الشرق الادنى، الشرق الأوسط (جنوب آسيا)، الشرق الاقصى (شرق آسيا)[10].

من هنا فإن ما درجت عليه الدراسات الجيوسياسية الغربية من الحفاظ على الإزدواجية في الإشارة إلى منطقة "الشرق الأدنى و الأوسط" (Proche et Moyen Orient)، ما هو إلا دلالة على التشابك و التداخل بين الشأنين الفلسطيني و النفطي، كما يراهما و يعالجهما العالم الغربي.

و في الولايات المتحدة الامريكية فقد إختلف الأمر عنه في أوروبا، ففي النصف الثاني من القرن 20، إنتقلت مراكز القرار السياسي الدولي من عواصم أوروبا الغربية إلى موسكو و واشنطن، فاختلفت زوايا الرؤية الجغرافية واتسعت مقاييسها، إذ صار الشرق الأوسط يقع جنوب الإتحاد السوفياتي ، و لا شرق و لا غرب بالنسبة إلى الولايات المتحدة[11].

ففي فترة الحرب الباردة و في إطار سعي الولايات المتحدة إحاطة الإتحاد السوفياتي بالأحلاف و القواعد العسكرية، إستلزمت الإعتبارات الإستراتيجية

---

[10] يحي أحمد الكعكي: **الشرق الأوسط و الصراع الدولي، دراسة عامة لموقع المنطقة في الصراع**، بيروت، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، 1986، ص 146.

[11] المرجع نفسه، ص 45-46.

توسيع حدود الشرق الاوسط، حيث سعى الغرب إلى إقامة منطقة إستراتيجية عسكرية تضم "الشرق الأوسط" بمعناه القديم إلى منطقة "الشرق الأدنى" أي تركيا و العالم العربي و إنشاء منظمة للدفاع عن الشرق الأوسط، و بذلك ظهر الإتجاه الغربي لضم تركيا و العالم العربي لتشكيل هذه المنطقة وفق المتغيرات الجديدة[12]، و التي كان لسياستها تجاه المنطقة خلال الحرب ثلاث أهداف رئيسية وهي:الحد من التاثير السوفياتي و حماية مصالحها النفطية في المنطقة و تعزيز علاقة خاصة مع إسرائيل[13].

وسعت بذلك الولايات المتحدة إلى دمج دول هذه المنطقة بتكتل سياسي واحد من خلال مشاريع سياسية كحلف بغداد و مبدأ إيزنهاور و نظرا لفشلها جميعا في ذلك الوقت إضطرت الولايات المتحدة لتبحث لاحقا عن وسائل جديدة للسيطرة عليها واحتواءها، من خلال إحداث تغييرات في بنيتها السياسية الإقتصادية و الإجتماعية بما يتناسب مع مصالحها، فكانت "سياسة الإحتواء" في الخمسينات و "النظام الشرق أوسطي" في التسعينات و "الإصلاح و الديموقراطية " في بداية القرن21[14]

و بدأت أهمية الشرق الاوسط تتصاعد في تصريحات الرئاسة الأمريكية أو وزارة الخارجية الأمريكية ، و منذ بداية الخمسينات أصبحت هذه الأهمية إحدى نقاط الإرتكاز الرئيسية للسياسة الخارجية الأمريكي[15]، و تحددت

---

[12] توفيق محمد الشاوي: **الشرق الأوسط و الأمة الوسط** ، القاهرة، الزهراء للإعلام العربي، 1993، ص 23.

[13] Bruce W.jentleson,Thomas G.Paterson : **Enclopedia of US Foreign Relation**, New York, Oxford University Press,p 144.

[14] عادل محمد الفصايلة: **الصراع على المياه في الشرق الأوسط، الحرب و السلام**، عمان، دار الشروق للنشر و التوزيع، 2005، ص 19.

[15] يحي أحمد الكعكي، مرجع سابق، ص 156.

بوضوح عندما أوضح دالاس وزير خارجية أمريكا أخيرا عقب العدوان الثلاثي على مصر حدود هذه المنطقة فأصبحت تشمل المجموعات الإقليمية التالية:

- أولا: المجموعة الإفريقية:و تتضمن كل من:وادي النيل و يشمل إقليم مصر و السودان و الحبشة، و نظرا لإشراف إثيوبيا على إرتيريا فقد إعتبرت الأخيرة جزءا من الأولى، و ليبيا.

- ثانيا: المجموعة الأسيوية:

أ- الجزيرة العربية و تشمل كل من: المملكة العربية السعودية ، اليمن ، الكويت، البحرين، قطر، مسقط، سلطنة عمان.

ب- منطقة الهلال الخصيب و هي التسمية التي أطلقها الساسة - في مختلف الإتفاقيات و المباحثات - على كل من:فلسطين المحتلة، إقليم سوريا، لبنان، الاردن ، الأردن، العراق.

- ثالثا: المجموعة الأوروبية و تشمل :

أ- تركيا: و قد إعتبرت ضمن المجموعة الأوروبية لإعتبارات ثلاث:

1- وقوع جزء من أراضيها في اوروبا و لإشرافها على مضايق البوسفور و الدردنيل و يعتبران في العرف الدولي مضايق أوروبية.

2- إرتباط تركيا رسميا من النواحي العسكرية و السياسية بالاحلاف الغربية الأوروبية كحلف الاطلنطي و حلف البلقان.

3- إصرار تركيا على إعتبار نفسها دولة أوروبية منذ قيام حكومة مصطفى كمال و مسايرة الرأي العالمي لها على ذلك.

ب- اليونان: و إن كانت في حقيقة الأمر ليست من صميم دول الشرق الأوسط، إلا أن مشاكلها الإقليمية سواء مع تركيا أو بريطانيا من أجل قبرص، أضفى عليها صفة الإنتساب للمنطقة نظرا لإرتباط قبرص بصفة خاصة بكثير من مشكلات الشرق الاوسط، و أيضا لإشراف اليونان على مجموعة جزر الدوديكانيز ذات

العلاقة المباشرة بمداخل الشرق الاوسط، سواء من البحر الاسود أو من بحر إيجه شرقي البحر الابيض المتوسط.

ت- قبرص: كانت مسرحا للنزاع بين اليونان من جهة و بريطانيا و وراءها تأييد الأتراك من جهة أخرى، إلا أن هذه الجزيرة نجحت في ان تفرض نفسها على المسرح السياسي العالمي نتيجة نجاح ثورتها، لتصبح جمهورية مستقلة ذات سيادة، و لكنها إرتبطت بالشرق الاوسط بصفة خاصة منذ أن نقلت إليها القيادة العامة للقوات البريطانية بعد جلاء الإنجليز عن قاعدة قناة السويس، و لهذا إعتبرت جزيرة قبرص ضمن الشرق الأوسط نظرا لماضيها و علاقاتها القديمة بالمنطقة، و أيضا لأنها كانت حلقة الحشد و التجمع لقوات بريطانيا و فرنسا قبل عدوانهما على مصر في خريف عام 1956، كما أنها كانت منطقة الوثوب إلى الاردن في صيف عام 1958 بعد قيام الثورة العراقية، و لأنها أيضا كانت مهيأة بما يلزم للوثوب إلى سوريا و لبنان، علاوة على أنها إستخدمت فعلا لإمداد إسرائيل أكثر من مرة بالقوات و العتاد[16].

ففي هذه المرحلة بدا الشرق الاوسط في نظر الغرب منطقة إستراتيجية و عسكرية، ثم أصبح منطقة سياسية ، أما الناحية الإيديولوجية و الشخصية الذاتية لشعوب هذه المنطقة و الامة التي ينتسب إليها، فقد حاول الغرب تجاهلها بل كان هذا في نظرهم يعني محاولة القضاء على مقوماتها.

فالمدلول السياسي لإصطلاح الشرق الأسط، كما يراه الكثير من الكتاب و الدبلوماسيين الغربيين عامة، و الأمريكيين بصفة خاصة، أن الشرق الأوسط عبارة عن مجموعة من القضايا السياسية الخاصة بالشرق الادنى والأوسط معا، و هي القضايا التي تؤثر في ميزان القوى العالمية بين الشرق والغرب،

[16] محمد كمال عبد الحميد: **الشرق الأوسط في الميزان الإستراتيجي**، القاهرة، المكتبة الأنجلو-أمريكية، 1959، ص 13-14.

و التي تهم الدول الكبرى و ترتبط بما يقع بين الكتلتين المتصارعتين من إتفاقيات على توزيع مناطق النفوذ، و ما بينها من صراع على السيطرة العالمية، و قد أشار السفير الأمريكي السابق في مصر **جون بادو** (في عهد جون كنيدي) في كتابه عن "السياسة الامريكية تجاه العالم العربي"، إلى تعريف الشرق الأوسط حيث " فرق صراحة بين المعنى الجغرافي و المعنى السياسي لهذا المصطلح بقوله " بهذا المعنى- يقصد المعنى السياسي، لا يكون الشرق الأوسط إصطلاحا جغرافيا بأي حال من الأحوال، إن حدوده لا تستمد من خصائص طبيعية إقليمية أو غير إقليمية، وإنما من مشاكل العلاقات الدولية، إنه إصطلاح دبلوماسي و سياسي يشير إلى التداخل المستمر بين القوى الدولية في إفريقيا و آسيا و أوروبا و إلى المنطقة التي هي حلقة الإتصال بين هذه القوى"، و هذا هو المقصود بالشرق الاوسط في عرف الدبلوماسيين و السياسيين الذين يمثلون الدول الكبرى ويتحدثون باسمها، هو الذي ساد في مرحلة الحرب الباردة، فالمنطقة في نظرهم تمثل مجموعة من المشاكل السياسية الناتجة عن تزاحم الدول الكبرى و تنافسها في المنطقة الخارجة عن الكتلتين و المجاورة لهما معا، و هذا المدلول السياسي لا يتقيد بالحدود الإقليمية أو الطبيعية.

في نظرهم أن المدلول السياسي للشرق الاوسط يختلف عن مدلوله الإقليمي، و أن هذا الإصطلاح و إن كان له أصل جغرافي إقليمي، إلا أنه في مجال السياسة قد إنفصل عن معناه الإقليمي و أصبح له مدلول سياسي دبلوماسي بحت، يتجاوز حدود الشرق الاوسط الجغرافي و لا يتقيد بتلك الحدود[17].

و يظهر أن جون بادو ينظر إلى الشرق الأوسط من الناحية السياسية فقط ، نظرة مجردة عن خصائصه الذاتية و مقوماته العقيدية و الإجتماعية والتاريخية، و هذا ما يتجسد في قوله "إن إصطلاح الشرق الأوسط ذاته،

[17] توفيق محمد الشاوي، مرجع سابق، ص 23.

وإصطلاح الشرق الأدنى السابق عليه، لا يشير إلى الخصائص الذاتية للمنطقة، وإنما هو مبني على العلاقات بالقوى الخارجية عن حدودة، أي مراكز القوى العالمية الخارجية"، و لا يكفي جون بادو بهذه النظرة السياسية، بل يرى "أن الشرق الأوسط من الناحية السياسية هو في نظره ميدان خال مفتوح للتنافس والصراع بين الدول الكبرى الخارجية و البعيدة عن حدوده، أي أن القوى السياسية المتصارعة في هذه المنطقة هي في نظره قوى خارجية فقط"، فلا يوجد بداخله قوى سياسية تستحق إهتمامه، فما يوجد بداخله فراغ سياسي، ففي نظره هي منطقة فارغة من المقومات الذاتية، كما أنها ليس لها قوة عسكرية أو سياسية، إنها مجرد فريسة تتصارع حولها القوى العالمية، و معنى ذلك أن الامة التي تسكن المنطقة ليس لها في نظره وزن سياسي، و لا دور لها في هذا الصراع الذي يدور على إقليمها بين القوى العالمية الخارجة عن حدوده أي "قوى كتلتي الشرق والغرب"[18].

و إذا كان ذلك يخدم الإستراتيجية الأمريكية التي تهدف إلى محاصرة الإتحاد السوفياتي، فإنه لصالح إسرائيل كذلك، فتوسع نطاق الشرق الأوسط يخدم المطامع الصهيونية التي تهدف للسيطرة على المنطقة كلها، لا على فلسطين وحدها، بل يسعون لكي تحل "قضية الشرق الأوسط "محل "قضية فلسطين"، وأن تحل هذه التسمية محل تسمية العالم العربي ثم العالم الإسلامي كله، لأن وجوده كوحدة سياسية مهدد لبقاءها و وجودها في المستقل[19]

لكن رسوخ المصطلحات التي تم ذكرها حافظ على بقائها، و إن في الشكل، واستمر مصطلح الشرق الأوسط متداولا و شائعا نظرا إلى الحروب المتعددة و شبه الدورية على أرضه، و لما كانت القوتان العاصمتان الكبيرتان تعتبران أنهما معنيتان

[18] المرجع نفسه، ص 25.

[19] نفسه، ص 3-4.

بعموم الكرة الأرضية، فقد مال بعض المؤلفين إلى توسيع الرقعة الجغرافية لكل المصطلحات المتداولة، فكانت الشرق الأوسط تعني في بعض الاحيان الحزام الممتد من "المغرب العربي" غربا حتى أفغانستان و باكستان شرقا، و من تركيا و اليونان شمالا حتى إثيوبيا و القرن الإفريقي جنوبا، و لكن برزت إلى الوجود من الناحية العملانية، و خاصة على الجبهة الأمريكية، مصطلحات جغرافية أكثر دقة وموضوعية تفي بالحاجات التي يتطلبها تحليل المعطيات السياسية و الإقتصادية لضبط الإستهدافات الجيوسياسية و تعيينها في أثناء الحرب الباردة، من دون أن تتمكن من إلغاء المصطلحات المتداولة[20].

و تكاد تجمع أغلب الكتابات المختلفة في الوقت الراهن على إستخدام مصطلح الشرق الأوسط كبديل للمصطلحات السابقة، ففي الإنجليزية والفرنسية و العربية و في تصنيفات الأمم المتحدة، و في كثير من الكتب السنوية التي تعالج أقاليم معينة، و أغرب من هذا كله أن شعوب منطقة الشرق الأوسط أنفسهم يستعملون هذا الإصطلاح[21]، و الذي أصبح يتردد على أنه يشمل الدول الممتدة من تركيا و إيران و قبرص و بلدان الساحل المتوسطي الشرقي و بلاد الرافدين و شبه الجزيرة العربية و السودان و ليبيا و مصر[22]، و هناك من الدراسات من تضيف إليها أفغانستان و أجزاء من شمال غرب إفريقيا و التي ينظر إليها بطرق عديدة مرتبطة بالشرق الاوسط سواء بالبيئة أو الثقافة مع الإبقاء على شيء من الإنفصال و المشار إليه بمصطلح الغرب "المغرب العربي"[23]، و قد إستخدم تعبير

---

[20] معين حداد، مرجع سابق، ص 47.

[21] عمر عبد العزيز عمر:**تاريخ المشرق العربي 1516-1922**، بيروت، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، ص 14.

[22] The Middle East and North Africa 1965-1966 : " the Middle East,An Outline of its physical and social Geography", London,Europa Publications limited,Twelve Edition,p 3.

[23] W .B .Fisher : « the Middle East and North Africa: An Introduction , the Middle East and North Africa 1972-1973 ,London, Europa Publications limited ,Nine teenth Edition ,p 3.

مركب أحيانا للإشارة إلى تلك المنطقة هو "الشرق الأوسط و شمال إفريقيا" (باعتبار أن حدود الشرق الأوسط وفق معظم المفاهيم الجغرافية تتوقف عند مصر)، و أصبح النفط عامل دمج نسبيا بين عنصري هذا المفهوم، خاصة بعد عام 1973 الذي تصاعدت فيه أهمية هذا العامل، بحيث أصبح مفهوما في أن شمال إفريقيا يشكل جزءا لا يتجزأ من تلك الهوية[24]

لقد تبين لنا من كل ما تقدم حول نشأة مصطلح الشرق الأوسط ومدلوله و تطوره، أن معايير تحديده بعد التقلبات الكثيرة التي مرَّ بها، قد تأسست على الشأنين النفطي و الفلسطيني و مضاعفاتهما الدولية، إضافة إلى الشأن المائي لأن الدول المعنية مباشرة بالشأنين السابقين وجدت نفسها معنية أيضا بموضوع المياه و مضاعفاته السياسية، فالشرق الأوسط و من زوايا مختلفة يمثل منطقة تتسم بالجفاف ، و تعاني أغلبية بلدانه حاجة ماسة و متصاعدة إلى المياه، فأراضيه صحراوية حارة في الجزء العربي و صحراوية صقيعة في الجزء غير العربي.

إلا أن موقعه جنوبا على حافة المناطق المدارية الرطبة، وانتصاب جباله التي تتلقف الأمطار و تختزنها لتتفجر ينابيع ذات مناسب إليها الحياة الإجتماعية منذ ما قبل التاريخ، فالنيل والفرات و العاصي و الليطاني و دجلة و الروافد تشكل إلى جانب بعض الجبال واحات منعزلة، كما تنتمي واحات أخرى أقل شأنا إلى جداول تتلاشى في السبخات الصحراوية، إلا أن هذه الأنهار تتقاسمها دول تصطدم مشاريعها المائية بما تولده الحدود السياسية من إختلاف في وجهات النظر و إشكالات لا شيء يشير إلى أنها ستنتهي في المدى المنظور.

و الحقيقة أن أزمة المياه في المنطقة نشأت منذ بداية القرن الماضي، واستمرت حتى يومنا هذا، ففي معاهدة سايكس- بيكو إختلف الفرنسيون من

[24] عمر كامل حسن، مرجع سابق، ص 61.

جهة، و البريطانيون و الحركة الصهيونية من جهة أخرى ، حول رسم حدود لبنان الجنوبية، و كان الخلاف يدور حول مياه الليطاني، و دولتا مصر و السودان لهما هم دائم تتشاركان فيه و تختلفان عليه هو النيل، كما أن مشروع نقل قسم من مياهه إلى إسرائيل قد طرح على بساط البحث غذاة إتفاقية كامب ديفيد ، و شط العرب لا يزال مدعاة للخلاف بين إيران و العراق[25].

و برغم ذيوع و شيوع المصطلح حاليا، إلا أن الشرق الأوسط إقليم صعب التحديد بصورة واضحة أو قاطعة، كما هو الحال في بعض الأقاليم الجغرافية الأخرى، و لا يرجع السبب في ذلك إلى أن الإقليم مجرد إبتكار لفظي في قاموس السياسة العالمية منذ أواخر القرن التاسع عشر، فالإقليم له كيان جغرافي حقيقي بكل ما تعنيه الجغرافيا من صفات و تفاعلات طبيعية و بشرية و تاريخية و سياسية، و لكن السبب في صعوبة تحديد منطقة الشرق الأوسط راجع إلى أنه إقليم هلامي القوام، بمعنى أنه يمكن أن يتسع أو يضيق على العالم حسب التصنيف أو الهدف الذي يسعى إليه باحث في مجال من مجالات العلوم الطبيعية أو الإنسانية أو التصنيف الذي تتخذه هيئة خاصة أو دولية أو وزارة من وزارات الخارجية في العالم.

و بالتالي فالشرق الأوسط إصطلاح جغرافي أوجدته القوى الإستعمارية في إطار سعيها لتقسيم العالم إلى مناطق نفوذ يسهل السيطرة عليها، و يشمل دول بلاد الشام و الخليج العربي و العراق و وادي النيل "مصر و السودان" إضافة إلى تركيا و قبرص، و يضيف إليه البعض الصومال و إثيوبيا و أفغانستان[26].

2- تطور مفهوم " الشرق الأوسط" من مصطلح جغرافي إلى مشروع إقليمي :

[25] معين حداد، مرجع سابق، ص 49.

[26] محمد رياض:**الشرق الأوسط، دراسة في التطبيق الجيوبوليتيكي و السياسي**، بيروت، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، 1974، ص 19.

أدى إنهيار الإتحاد السوفياتي و حرب الخليج الثانية عام 1991 إلى ظهور متغيرات جديدة حررت السياسة الأمريكية من قيود فاعلة، فأتاحت لها فرصة جديدة لتأمين مصالحها و من ضمنها العودة إلى التفكير السابق لدمج المنطقة بمنطقة أوسع جغرافيا و سكانيا، و ذلك من خلال ربط الأقطار العربية في الشرق العربي بتركيا و إيران، و إضفاء الشرعية على الكيان الصهيوني من خلال" مشروع الشرق أوسطية"، و هو نظام سياسي و إقتصادي و أمني، و ذلك للإسفادة من الموارد و الثروات العربية و منع أي تهديد لمنابع النفط في الخليج العربي، خاصة منذ حرب الخليج وتزايد الوجود العسكري الأمريكي المكثف[27].

و يعد هذا المشروع بمثابة الموجة الثالثة من المشروعات الشرق أوسطية التي طرحتها الدول الكبرى و المتمثلة في: حلف بغداد، مشروع الشرق الأوسط الجديد، مشروع الشرق الأوسط الكبير.

أ- **حلف بغداد 1955**:

أخفق في تحقيق أهدافه، بسبب تنامي تيار القومية العربية على مستوى الشعوب و النخب الحاكمة، و التي رفضت هذا الحلف مما أدى إلى تحوله في عام 1959 إلى مايعرف بالحلف المركزي (السنتو).

ب- **مشروع الشرق الأوسط الجديد (شرق أوسطية أوسلو):**

يقوم مشروع الشرق الأوسط الجديد أو ما يسمى بالنظام الإقليمي وفق واضعه شمعون بيرنز، على أن السلام بين إسرائيل و جيرانها العرب سيخلق البيئة الملائمة لإعادة تنظيم مؤسسات الشرق الأوسط بصورة أساسية، و أن التوافق و قبول العرب بإسرائيل كاملة ذات حقوق و متساوية سيخلق نوعا

[27] كمال سالم الشكري: " مشروع الشرق أوسطية و الأمن القومي العربي"، " مجلة جامعة دمشق للعلوم الإقتصادية و القانونية"، المجلد 28، العدد 1، 2012، ص 516.

جديدا من التعاون، لا بين إسرائيل و جيرانها فحسب بل بين البلدان العربية أيضا، و ذلك سيغير وجه المنطقة و مناخها الإيديولوجي.[28]

كما إعتبر شمعون أن هذه المنطقة من العالم لا يمكن أن تحل على يد دولة منفردة، أو حتى على مستوى ثنائي أو متعدد، بل أن التنظيم الإقليمي هو المفتاح إلى السلام و الأمن، و لسوف يعزز إشاعة الديموقراطية و التنمية الإقتصادية و النمو القومي و الإزدهار الفردي، إلا أن هذا التحول وفقه لن يتم بسحر ساحر أو بلمسة يد دبلوماسية، فتوطيد السلام و الأمن يقتضي ثورة في المفاهيم، و الهدف النهائي هو خلق أسرة إقليمية من الأمم، ذات سوق مشتركة وهيئات مركزية مختارة على غرار الجماعة الأوروبية، و حدد أربعة عوامل جوهرية لتحقيق ذلك و هي :

- الإستقرار السياسي: و ذلك بالقضاء على الأصولية التي تشق طريقها سريعا و عميقا في كل بلد عربي في الشرق الأوسط، ممهدة بذلك للسلام الإقليمي، ناهيك عن إستقرار حكومات بعينها، لذلك يجب إقامة هيكل إقليمي منظم لخلق أطر جديدة للمنطقة، و يوفر القدرة على النمو الإقتصادي و الإجتماعي، و إطفاء نيران التطرف الديني، و إخماد رياح الثورة الساخنة[29].

- الإقتصاد:إرتفاع مستوى المعيشة هو شرط مسبق لتخفيف التوترات في الشرق الأوسط، و محاربة الأصولية، و أن إنشاء منظمة تعاون إقليمية تتحرك على قاعدة فوق قومية هو الرد – الوحيد- على الأصولية.

---

[28] شمعون بيريز: **الشرق الأوسط الجديد**، ترجمة:محمد حلمي عبد الحافظ، الأردن، دار الأهلية، 1994، ص 61.

[29] المصدر نفسه، ص 62-63.

- الأمن القومي: أن السبيل الوحيد لضمان مستوى معقول من الأمن القومي في هذا العصر –عصر الصواريخ أرض- أرض و القدرات النووية – هو إقامة نظام إقليمي للرقابة و الرصد.

- إشاعة الديموقراطية: إعتبر شمعون حاجة الشرق الأوسط إلى الديموقراطية كحاجة الكائن البشري إلى الأكسجين، و ليست الديموقراطية مجرد عملية تضمن الحرية الشخصية و المدنية، بل هي أيضا هيئة رقابة تحرس السلام، و تعمل على تبديد العوامل الكامنة وراء التحريض الأصولي، واعتبر أن النظام الديموقراطي يمكن أن يتيح تحقيق الإزدهار و النمو الإقتصادي بعيد الأمد، علاوة على ضمان الأمن القومي و الشخصي، و أن نظاما إقليميا سوف يولد التنافس عبر تبني العمليات الديموقراطية، و منع الخطر الداخلي المهدد للحكومات، و تصفية التحدي المضمر للحكومات الأخرى[30].

و يوضح بيريز أن المعنى الحقيقي للنظام الإقليمي الجديد في الشرق الاوسط على النحو التالي " هدفنا خلق أسرة إقليمية من الأمم، ذات سوق مشتركة و هيئات مركزية مختارة على غرار الجماعة الأوروبية"[31].

و في تقييم للمشروع نجد أنه يهدف إلى تكريس الهيمنة الإسرائيلية على البلدان العربية في ظل إختلال موازين القوى و الدعم الامريكي المطلق لها لتحقيق مصالحها من خلال إعطاء إسرائيل دور مركزي و أمني بارز في الدفاع عن منابع النفط في الخليج العربي[32].

ت- **مشروع الشرق الأوسط الكبير**:

---

[30] نفسه، ص 63-66.

[31] نفسه، ص 62.

[32] عز الدين اللواج: " منطقة فوق صقيع ملتهب ' العرب و أمريكا:من الشرق أوسطية إلى لشرق الأوسط الكبير' "، " القدس " ، العدد 5265، 3 ماي 2006، ص 17.

"الشرق الأوسط" من مصطلح جيوبوليتيكي إلى مشروع إقليمي

أفرزت أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001 التي شهدتها الولايات المتحدة العديد من التداعيات السياسية و الإقتصادية و الفكرية على العديد من دول العالم[33]، و نجحت الولايات المتحدة في خلق حالة من الإستنفار ليس فقط في المنطقة العربية و لكن في العالم ككل، حيث إستغلت الأحداث على نطاق واسع في إحتلال أفغانستان عام 2001، واحتلال العراق و الإطاحة بالرئيس صدام حسين في عام 2003.

و في نفس الوقت الذي تحركت فيه الإدارة الأمريكية لفرض تصوراتها من خلال "مشروع الشرق الاوسط الكبير" و هو نسخة معدلة من مشروع بيريز- و الذي يقوم على إعادة صياغة كاملة للخريطة الجيوسياسية للوطن العربي ، و أطلق المشروع الرئيس جورج بوش الإبن رسميا في قمة الدول الثمانية الصناعية في ولاية جورجيا في أمريكا في جوان من عام 2004، بعد أن قام بإجراء مناقشات و جولات حوار مع بعض الوزراء الأوروبيين و بعض المهتمين بالشأن الشرق أوسطي[34]، و أخذت الإدارة الأمريكية تتحدث عن الشرق الأوسط الكبير الذي يمتد من المغرب إلى باكستان شاملا بذلك شمال إفريقيا والقرن الإفريقي و القوقاز (أذربيجان، أرمنيا، جورجيا)[35].

ووجدت الولايات المتحدة مبرراتها بهذا المشروع، في كون أن منطقة الشرق الأوسط هي منطقة الإضطراب الكبير في العالم، و مصدر كبرى المشاكل التى تهدد العالم و الأمن القومي الأمريكي مثل الإرهاب و إنتشار الأسلحة النووية، والأصولية و التطرف و الهجرة الغير الشرعية، و هذا ما يظهر جليا في العدوان على

---

[33] عصام عبد الشافي: " مبادرات الإصلاح و عملياته في العالم العربي"، "حولية أمتي في العالم"، القاهرة، مركز الحضارة، عدد 2006، ص 1.

[34] أيمن يوسف: "إيران في الحسابات الإستراتيجية الأمريكية، من الإحتواء المزدوج إلى الشرق الأوسط الجديد"، "مجلة إتحاد الجامعات العربية للأداب"، المجلد 5، العدد 1، 2008، ص 163.

[35] Massi Feki : **Geopolitique du Moyen Orient,**Paris,Study Rama Perspective,2008,p 15.

العراق من خلال خلق مبررات الحرب على الإرهاب، و أن العراق يحوز على أسلحة الدمار الشامل، و الحجة الثالثة هي وعد واشنطن بجعل العراق نموذجا يقتدى به في الشرق الاوسط، إلى إعتبارها مناهج التعليم و السياسات الثقافية والإعلامية كلها مسؤولة عن شيوع الإرهاب و التطرف و التعصب و كراهية الولايات المتحدة و الغرب[36].

و في المقابل وصف الرئيس بوش الإبن المجتمع الديموقراطي الناجح والفاعل بأنه المجتمع القائم على التعددية السياسية و الديموقراطية الحقيقية، والدور البناء الذي يقوم به المجتمع المدني في إتخاذ القرارت، و تبني السياسات التنموية الصحيحة، مجتمع تكون فيه سلطة الجيش و الأجهزة الأمنية تابعة لأشخاص منتخبين مباشرة من الشعب، و يمثلون إرادة الناس و مصالح المجتمع، هذا المجتمع في العقل السياسي الأمريكي هو الذي يشجع المؤسسة و بناء المؤسسات المدنية السلمية، كما يحفز على تشكيل الأحزاب السياسية و النقابات العمالية، و الإتحادات النسوية و الهيئات الشبابية مع وجود إعلام حر و صحف مستقلة[37].

و للتمهيد لتنفيذ هذا المشروع ركزت الولايات المتحدة على أربعة أهداف:

- الهدف الإقتصادي : المساعدة في تحسين الجودة و تشجيع الإستثمار و تسهيل خلق المؤسسات.
- الهدف السياسي : ترقية المجتمع المدني و تعزيز دولة القانون و تعزيز التعددية الإعلامية.

[36] عبد القادر رزيق المخادمي: **الشرق الأوسط الجديد** ، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 2008، ص 52-53.

[37] أيمن يوسف، مرجع سابق، ص 164.

- الهدف التربوي : و يتمثل في تمكين الجميع من التمدرس و تحسين البرامج الدراسية و تاهيل الطاقات البشرية لخوض وظائف التجارة و السوق.
- الهدف الخاص بالمرأة : و ركز على كل من السعودية و المغرب[38].

لم يحدد الرئيس بوش الإبن في خطابه جغرافية و حدود الشرق الأوسط الكبير، إلا أن المراقبين يعتقدون أن هذه المنطقة تشمل البلدان العربية إضافة إلى باكستان و أفغانستان و إيران و تركيا و إسرائيل[39].

ث- كوندوليزا رايس و مشروع الشرق الاوسط الجديد:

إذا كان الشرق الأوسط الكبير قد إعتمد على عناوين و شعارات عريضة مثل الديموقراطية و الليبرالية و الانفتاح ، فإن الشرق الأوسط الجديد حسب رؤية وزيرة الخارجية الأمريكية كوندوليزا رايس، هو تراجع و هروب أمريكي عن دعوات الإصلاح السياسي و الديموقراطي التي طرحت في أعقاب إحتلال أمريكا لأفغانستان و العراق، و في ظل استمرار الهجمة الإسرائيلية العدوانية والإستيطانية في فلسطين، و يعود هذا التراجع بالدرجة الأولى إلى عدم إظهار الحكومات (أغلبها حركات الإسلام السياسي)في المنطقة إستعدادها للتطبيع مع النظام الشرق أوسطي الجديد، و تزامن ذلك مع إرتفاع وتيرة الدور الإيراني في المنطقة عبر عقد تحالفات مع قوى سياسية داخلية و حزبية في العراق و لبنان وفلسطين، فضلا عن العلاقات الوثيقة مع سوريا، مما يعني تهديدا مباشرا للمشروع الأمريكي الجديد للشرق الأوسط الذي تلعب فيه إسرائيل دورا محوريا في توجيه العملية السياسية و الإقتصادية و الثقافية في المنطقة[40].

---

[38] عبد القادر رزيق المخادمي، مرجع سابق، ص 53.

[39] المرجع نفسه، ص 70.

[40] أيمن يوسف، مرجع سابق، ص 167.

و جاءت زيارة كوندوليزا رايس لمنطقة الشرق الاوسط في أكتوبر 2006 في سياق الفشل العسكري الإسرائيلي في لبنان، و هي الحرب التي بدت أمريكية أكثر منها إسرائيلية، لأن الهدف الأمريكي كان منح إسرائيل فرصة لتدمير حزب الله و تصفية حكومة حماس، و من ثم تشكيل تحالف دولي و إقليمي قابل لإغراء سوريا بالإنضمام إليه مع ضمان عزل إيران و تقليص مناطق نفوذها في المنطقة، و من أجل كسر الشراكة الإستراتيجية بين إيران و سوريا، و في خضم المحاولات الأمريكية الحثيثة المبذولة لإستثمار حالة الإنقسام الشديد التي تسود المنطقة العربية بين القوى المعتدلة (مصر و الأردن و السعودية خاصة)، و دول الممانعة (سوريا و إيران خاصة)، و تعكس هذه الزيارة حالة تقسيم الأدوار بين الأمريكيين والإسرائليين، فبينما تولت إسرائيل مهمة تدمير لبنان و إضعاف حزب الله، عملت أمريكا على قيادة و توجيه المجهودات الدبلوماسية ، حيث تولت رايس بنفسها مهمة التوظيف الدبلوماسي

للتخطيط للمشروع الجديد للشرق الأوسط[41]، و دعت في محاضرة ألقتها بالجامعة الأمريكية بالقاهرة إلى تغييرات ديموقراطية في الشرق الأوسط، وانتقدت تعامل السلطات السعودية في المملكة مع الأصوات المطالبة بالإصلاح، و دعت سوريا إلى أن تأخذ بجدية التغييرات الجارية في المنطقة، و قالت إن بلادها ستدعم كل الجهود الإصلاحية في المنطقة، و أنها تعتبر المملكة الأردنية الهاشمية نموذجا للإصلاح في

المنطقة[42].

و مجمل القول فإن المشروع الشرق الأوسطي يهدف إلى تحقيق الاهداف التالية:

[41] المرجع نفسه، ص 168-171.

[42] عبد القادر رزيق المخادمي، مرجع سابق، ص 70.

- الرغبة في طمس معالم العروبة، و سلخ الصفات القومية و العربية عند العرب باستخدام مفاهيم خاطئة كالشرق الأوسط بدلا من المنطقة العربية أو العالم الإسلامي.
- دمج إسرائيل في المشرق العربي و جعلها كيانا اساسيا في المنطقة العربية.
- إقامة نظام إقليمي جديد في المنطقة يحافظ على مصالحها و سيطرتها المطلقة على النفط و منابعه و ممراته و أسواقه و أسعاره.
- تشتيت البلدان العربية و إعادة صياغة المنطقة و تركيبها جغرافيا و سياسيا و بشريا و عسكريا وفق المخططات و المصالح الأمريكية و الإسرائيلية[43].

و منه فإن مصطلح "الشرق الأوسط" إصطلاحا سياسيا منذ بدايته، أطلق على المنطقة العربية و ما جاورها من بلدان شرق العالم الإسلامي، و شاع إستخدامه للدلالة على هذه المنطقة في المخططات الغربية، و ذلك تجنبا لإستخدام مصطلح الشرق الإسلامي أو الوطن العربي، حتى لا يستثير الروح الإسلامية في المنطقة ضد الغرب المسيحي، و حتى لا تقوى النزعة الداعية إلى الوحدة العربية التي كان يدعو إليها التيار القومي العربي، و عليه فإن من غايات إطلاق المصطلح إسقاط صفات العروبة و الإسلام و تبديدها داخل تعريف بديل تكون فيه الجغرافيا هي الأمر الحركي للسياسة بالمعنى الذي

يتحول فيه الأمر الواقع الجغرافي الصهيوني إلى حقيقة سياسية و كيانية في المنطقة[44]

[43] محمد أحمد النابلسي: **أوهام مشروع الشرق الأوسط الكبير**، دمشق، دار الفكر، 2007، ص 53-55.
[44] عمر كامل حسن، مرجع سابق، ص 63.